بانوراما تاريخ الأدب الروسي- الرواية والشعر-

(ب) سعيدي خديجة، جامعة تلمسان

ملخص:

لقد بلغت الكتابات الروسية سواء (النثرية) التي أخذت شكل الرواية أو (الشعرية) التي جاءت على شكل قصائد قمتها نهاية القرن السابع عشر بداية القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر واستمرت إلى غاية الكتابات الروسية المعاصرة، وما يمكن أن نصف به الأدب الروسي هو العالمية وترجع عالميته إلى الطريقة المثلى التي تناول بها حياة الأفراد سواء النفسية أو الاجتماعية أو الدينية أو السياسية، فهو أدب يقف دائما إلى جانب الحق إلى جانب المظلوم والمضطهد، وهي مشاكل إنسانية يعاني منها جميع البشر وليس الأفراد الروس فقط وهذا الأمر كان سببا في عالميته.

كلمات مفتاحية: أدب روسي، رواية، شعر، عالمية.

Summary:

Panorama history of Russian literature -novel and poetry-

Russian literature has arrived, whether prose or poetic high degree, at the end of the seventeenth century and the beginning of the eighteenth century, and continued to contemporary Russian writing, among the most important qualities of this literature Global, it universality comes to the what addressing the lives of individuals, psychological and social, religious and political, it isliterature that always stands by the right of the oppressed person.

Key words: Russian literature, Novel ,Poetry, Global.

الأدب هو شكل من أشكال التعبير الذي اعتمدت عليه المجتمعات في التعبير عن أفكارها ومشاكلها الدينية والسياسية والاجتماعية وعن قضياها، وهو مظهر من مظاهر تقدم امة من الأمم، هذا الأدب اتخذ أشكالا فنجده يشمل الرواية والقصة والشعر، وهو تعبير يدخل في علاقة مع اللغة، اللغة تلك الوسيلة التي تترجم الأفكار والعوالم الخيالية التي يعيشها الأديب، فمن خلال اللغة يُكتب الأدب. ومصطلح الأدب**(في اللغات الأوربية، مصطلح حديث العهد جدًا بمعناها الراهن: إنه لايكاد يسبق القرن الثامن عشر)**[1]، فالغرب لم يعرف مصطلح الأدبإلا بمجيء القرن الثامن عشر إلاأنالأعمال التي قدمها الكتاب قبل تلك المرحلة اتخذت شكل كتابات اصطلح عليها فيما بعد بمصطلح **"الأدب"**عندما يعرف (**جورجلوكاتش 1885-1971)**[2] الأدبيقول:**(انه انعكاس مباشر للواقع، فالفن يعكس الواقع وتناقضاته وصراعاته بوسائل محسوسة، وانعكاس المجتمع في الأدب يظهر أوضح ما يكون في الشخصيات والمواقف النمطية التي تصورها النصوص الأدبية حيث يذوب فيها الخاص في العام، فإذا ما ذابت التفاصيل في الكليات تكتسب التفصيلات الصغيرة ملمحا خاصا وفرديا)**[3]، فأهميةالأدب عند الغرب تكمن في البحث عن تلك الجواهر المتخفية حول الظواهر العارضة للحياة اليومية.

---

[1]- سفيتانتودوروف، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تر: عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006، ص5.

[2]-جورج لوكاتش: 1885-1971،هو فيلسوف و سياسي وكاتب، يعتبر من مؤسسي الماركسية الغربية في مقابل فلسفة الاتحاد السوفيتي، اثر من خلال أعماله الأدبية في المدرسة الواقعية الأدبية من خلال عمله (نظرية الرواية) حيث ساهم في وضع أسس علم اجتماع الأدب الجدلي، تولى منصب وزير للثقافة في المجر بعد الثورة المجرية 1956.

[3]- باربارا باومن، بريجيتا اوبرله، عصور الأدب الألماني، تر: د.هبة شريف، عالم المعرفة، العدد 278، المجلس الوطني للثقافة والفنون،الكويت، يناير، 1978، ص8.

قبل أننبيناالأهمية التاريخية التي لعبها كل من الرواية والشعر الروسيين، في الفضاء الأدبي العالمي هناك نقطة مهمة يجب أن نحيل إليها وهي مصطلح **(أدب عالمي)** فماذا نقصد بمصطلح: الأدب عالمي؟حسبأديب الرومانسية وناقدها (**أوجست فيلهم شليجل 1767-1845)** يعني تلكالآثار الأدبية قد تتجاوز وتتخطى الحدود الجغرافية التي نشأت فيها، وتأخذ صبغة عالمية، وكان للحركة الرومانسية في ألمانيا الفضل في إحياء هذه الفكرة، من خلال أدبائها الذين قاموا بترجمة الآداب الشرقيةومحاكاتها، بالإضافة إلى عنايتها بالآداب الشعبية. فالأدب العالمي يعترف بأن (**الأعمال الفنية العظيمة تخاطب الناس جميعا بصورة مباشرة عندما تصوغ التفكير والإحساس بالواقع الإنساني في أشكال عامة الصدق تعبر عن سر عظمتها، وبهذا يكون الأدب العالمي أبرز واسمى مظاهر الوعي بان عالمنا الذي نعيش فيه أسرة بشرية متعددة الأفراد والملامح والصفات، هو في الواقع عالم واحد يبنيه جنس بشري واحد يتجه نحوى مصير مشترك، وتغذيه هموم وآلام مشتركة**)[1]، فكان للترجمة أهمية بالغة في نقل كتبات الأمم وتسهيل عملية احتكاك أمم أخرى بمورثها الثقافي والفكري، والاستفادة منه، والدخول معه في حوار ثقافي**(صحيح أن كل شعب سيجد عند الشعب الأخر شيئا يقبله وشيئا يرفضه، شيئا يمكن أن يحاكيه وشيئا ينفر منه، ولكن هذا سيؤدي في النهاية إلى نموالاحترام والثقة المتبادلة، لان وراء الخصائص الثقافية القومية في إنتاجالأدباءالعظام عند كل الشعوب قيما إنسانية عامة، تسطع كالمنار فوق بحار الاختلاف الناشئة، عن تنوع البيئة واللغة والتراث،...ورسالة الأدب العالمي هي رعاية هذه القيم و التنافس النبيل في إحيائها ونشرها بحيث تصبح ملكا عاما للإنسانية كلها، دون أي مساس بخصوصيتها وهويتها الفريدة)**[2].

<u>الأدب الروسي البداية والتطور</u>:

(لم يعرف الأدب الروسي طريقه إلى العالم الغربي حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما تناهت لأول مرة إلى أسماع أوربا وأمريكا أسماء ترنجيف وتولستوي ودستوفيسكيوجوجول، وعلى حد تعبير بعض النقاد الفرنسيين فقد بدا الأمر كما لو كان غزوا)[3].

يعتبر الأدب الروسي من بين أهمأثربالآدابالعالمية حيث ساهم كتّابه في الإنتاج التاريخي للثقافة الأدبيةوالإنسانية، عندما نقول أدب روسي فإننا نقصد تلك الروائع التي تصنف من بين أهم الأعمال الأدبية**(ففيالأعوامالأخيرة اكتسب العمل الأدبي في الاتحاد السوفيتي باعتباره تحقيقا لوحدة المضمون والشكل وعقائديته حقه في الحياة)[4]**، وهو أدب يعكس التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي الذي مرت به روسيا.**<u>البداية</u>:**اخذ الأدب الروسي في الأول شكل مواعظ دينية وأناشيد وسير للقدسيين، حيث كان لرجال الدين الفضل الكبير في نشوء هذا الأدب، وزمنيًا تعتبر سنة 988م البدايات الأولى لحركة الأدبية بروسيا وهو تاريخ يحيل إلى**(اعتناق حاكم إمارة كيف في روسيا رسميا المسيحيةكديانة جديدة لإمارته. في ذلك**

[1] - يوهان فولفغانغ غوته، النور والفراشة، تر: عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2006 ،ص 62.
[2] - المرجع نفسه، ص63.
[3] مارك سلونيم، مجمل تاريخ الأدب الروسي، تر: صفوت عزيز جرجس، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، 2012، ص11.
[4] أ.ف. تشيشرين، الافكار والأسلوب، تر: حياة شرارة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص6.

الحين لم يكن الأدب مكتوبا في روسيا، ولكن الأمير فلاديمير ارسي بفعله هذا أسس ما نسميه ألان الأدب الروسي في العصر الوسيط، وان لم يسجل هذا الأدب وجودا حقيقيا أو فعليا حسبما يدلنا على ذلك ماوصلنا بعد الدمار الذي أحدثه الغزو- المغولي- إلا بعد عدة سنوات لاحقة، لكن السلاف الشرقييناوجدواأبجدية صممها أو ابتكرها تحت توقيع SSقسطنطين –كبريل وميثوديوس، وصاروا بذلك أيضا ورثة الإرث الثقافي البيزنطي المترجم والذي سيترجم عن اليونانية)[1].فكان التلقي الروسي للتعاليم العقيدة البيزنطية سبب في تحديد مجرى الثقافة الروسية الذي استمر قرابة خمسة قرون(**فبينما تلقت بقية أوربابالإنجيل من روما(...)فان روسيا تلقت النور من القسطنطينية، وتبعت العقيدة البيزنطية وظلت تحت حكم الطائفة اليونانية الأرثوذكسية(...) وكانت بيزنطة تتسم بالجمود والتزمت والتعنت وكان يساندها في طغيانها حكومة كهنوتية كثيرا مايغلب عليها الزهو والفساد...)[2].**

إلاأنالأدب في روسيا في تلك الحقبة لم يأخذمعنى الأدب بالشكل الذي هو معروف لدينا ألآن، بل اتخذ شكل **(سير دينية)** و**(تأريخا لأحداث)** سياسية واجتماعية اتخذت صبغة الواقعية أحيانا تخللتها بعض العناصر الخيالية حيث تناولت سير القدّاس والرّهاب من الرجال والنساء، والملفت للنظر في هذا الأدبأن السيرة الخيالية التي كانت تنسج حول القديسين كانت تأخذ على محمل الجد خاصة عندما يرتبط الأمر بالخوارق والكرامات لهذه الطبقة من المجتمع.

فالأدب الروسيأدبشهد في بداياته التبعية للكنيسة، وبحكم ارتباط الكنيسة بالدولة كان الأدب مسخرا لخدمة أغراض الدولة، وأقدم مخطوطة وصلتنا عن هذا الأدب هي**(إنجيلأوستروميرOstromirGospel العائدة إلىأواسط القرن الحادي عشر والمعدة كفصول للتلاوة. وبما أن الكنيسة هي النّسغ المغذي للأدب خلال هذه المرحلة القديمة من تاريخ الأدب الروسي فقد كان من الصعب نشوء أعمالأكثر دنيوية)[3].**فكانت هته المخطوطة تتناول المواعظ وحياةالقدسيين.

وبين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر كانت الغالبية الساحقة**(من المخطوطات 688-708 بما في ذلك قصص الرحلات المصورة مثل الحج إلىالأراضي المقدسة لدانيال ذات مضمون كنسي ومكتوبة باللغة السلافية للكنيسة ومحافظة على تقاليد البلاغة اليونانية وأسلوب الكتاب المقدس المجازي)[4]**

لتأتي بعد هذه الفترة، فترة**(العصر الوسيط)**لم تشهد هذه الفترة نوعا من الأدب فمعظم أعمال هذه الفترة هي أعمال غير معروف كتابها**(ومن بين أهمالأعمال في هذه المرحلة ملحمة أيغوروهي منسوبة فقط لإفراد معينين مع درجة من اليقين(...)كان ثمة أفراد كتبوا، وبشكل جيد أحيانا، ولكنهم كانوا في واقع الأمر شيئا ما آخر قسيسينورهبانا وشخصيات رسمية حكومية أو حتى قياصرة ولكن غير معروفين)[5]**، إلاأن الحال لم يبقى كما هو عليه

[1] - تشارلز أ.موزر، تاريخ الأدب الروسي، تر:د.شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص7.
[2] - مارك سلونيم، مجمل تاريخ الأدب الروسي، ص ص 12-13.
[3] -تشارلز أ.موزر،المرجع السابق، ص8.
[4] - مارك سلونيم، المرجع السابق،ص 14.
[5] - تشارلز أ.المرجع السابق، ص9.

فمع حلول القرن السابع عشر سيعرف الوضع انعطافا، حيث ستظهر طائفة من الكتاب يمكن أن نقول عن ما قدمته عمل أدبي روسي بامتياز **(وبهذا يمكن أن نعتبر سنة1730 أكثرأهمية في التاريخ الأدبي الروسي منه في التاريخ السياسي الروسي، لأنه عام مفتاحي للتحول من التقاليد الفنية للأدبالقورسطي ذي التوجه الكنسي إلىالأدب الدنيوي الحديث، وبالفعل يمكن اعتبار هذا التاريخ بالأحقالأهم على مدى ألف عام في الصيرورة التاريخية للأدب الروسي)**[1]، حيث كان للوضع الاجتماعي المزدري وسياسة العبودية دور كبيير في ظهور مجموعة من الشعراء والكتاب للتصدي لهذا الواقع والسعي جاهدا لإيجاد حلول خاصة **(للقضية الفلاحية)**،كما ساهمت إصلاحات **(بطرس الأكبر)** لتكوين دولة روسية متطورة في إحداث انعطاف كبير في الأدب الروسي وفي الثقافة الروسية ولغته محتوى وشكلا فاتجه الكتاب الروس من روائيين وشعراء نحوى إنتاج لغة وكتابات جديدة تتماشى والوضعية الجديدة للمجتمع المتعدد القوميات الغارق في الأزمات والظلم، ولقد مثلوا اتجاهات أدبية مختلفة قسمها النقاد إلى مراحل وهي**(الكلاسيكيةوالرومنتيكية والواقعية)**، وكغيرها من الآداب تأثرت هذه الكتابات على مر الزمن بالآداب الأخربكالأدب الفرنسي والأدب الأمريكي وأثرت فيها.

العصر الرومانسي:

بدأت هذه الحركة في الظهور نهاية القرن الثامن عشر بداية مع القرن العشرين، ولقد عرف الكتاب العقد الأول من القرن التاسع عشر باسم أدباء ما قبل الرومانسية، حيث كان الفرق بينهم وبين الرومانسيين هو إيغالهم في العنصر الطبيعي، في حين اهتم الرومانسيينبالمشاعر والخيال. ليظهر في ثلاثينات القرن التاسع عشر نخبة جديدة من الشعراء الرومانسيين الذين قادوا الحركة الحقيقية للشعر الرومانسي واهتموا أكثر بالجانب النفسي للأفراد، ويعتبر **(الكسندر بوشكين، وميخائيل ليرمنتوف، وفيودورتيوتشيف،)** أهم شعراء المرحلة الرومانسية.

عصر الواقعية والواقعية المتأخرة:

ظهرت الواقعية في الأربعينيات من القرن التاسع عشر حيث كان يهدف كتاب هذه المرحلة إلى محاولة أحداث إصلاح اجتماعي، وعلقت اثأر الرومانسية بكتابات أدبائها الأوائل الذين ظهروا مابين مراحل الأربعينات وخمسينات القرن التاسع عشر، ومن الكتاب الأوائل لهذه المرحلة نجد(**ايفان تورجنيف، ايفان غونجاروف، الكسندر استروفسكي، هوسيرجياكساكوف)**، وبعد ستينات وسبعينات القرن التاسع عشر، ظهرت أعمال واقعية خالصة بعيدة كل البعد عن الأعمالالأولى التي مهدت للكتابة الواقعية وتمثل في الكتابات الأدبية**(للكونت ليو تولستوي)** وهي أعظم الأعمال الواقعية إبان تلك المرحلة، ضف إلى ذلك أعمال كل من **(انطوان تشيخوف)**، **(ومكسيم جوركي)**الذي يعتبر آخرالروائيون الواقعين، وهم من عرفوا بكتّاب (**الواقعية المتأخرة**).

- الشعر الروسي قصائد تحكي الواقع:

يمكن تحديد المرحلة الممتدة مابين نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر بالفترة الروسية لظهور الشعر وهي مرحلة شهدت تحولات كبيرة في الأدب، هذه التحولات

[1]- المرجع نفسه، ص 9.

ساهمت في ظهور النصوص الشعرية، وازدهارها داخل الأدب الروسي، كما ساهمتالترجمة لتلك المجموعة المعتبرة من الأعمالالأدبية الغربية كالأعمال الفرنسية، ومحاولة محاكاتها دور مهم في التعرف على القصيدة والكتابة على نمطها، ونذكر على سبيل المثال ترجمة**(انتيوخكاتنمير 1708- 1744)** مقطوعات**(نيكولاس بوالو)**الساتيريةعام 1727.،بالإضافة إلى التعديلات التي قام بها الراهب**(سيمون بولتسكي)**للقصيدة حيث ادخل في الشعر الروسي نظاما جديدا في الكتابة، يعتمد على منهجية المقطع في الأدب الروسي. ومن من بين أهم الشعراء الروس نجد**(ميخائيل لومونوسوف)**، والذي يطلق عليه لقب مؤسس الأدبالروسي الحديث، حيث يعود إليه الفضل في إيجاد الشعر الروسي الحديث الذي يعتمد على نسق من المقاطع المجزاة وغير المجزاة، وهناك**(الكسندر ساماروكوف)** الذي كتب قصصا ومسرحيات وأغاني هجائية، والشاعر **(غافرييلدرجافين)** الذي يمثل شعره نقطة تحول من الكلاسيكية إلى الرومانسية، كما لايمكن أن ننسى الأهمية الكبرى لقصائد بوشكين وليرمونتوف**(وفي عام 1820-1850 تبع جيل كامل من الشعراء الممتازين أساتذتهم ورفعوا أعلام الشعر الروسي إلى قمم لم يصل إليها احد من قبل، ونشرت في حياة بوشكين، قصائد من شعر تيتشف، وبارايتنسكى، وياريكوف، وكولتزوف، وكثير غيرهم)**[1]حيث شهدت مرحلتهم مرحلة ازدهار الشعر والقصائد الروسية، وأثناء هذه المرحلة اجتمع عدد من الشعراء وألفوا مايعرف **(بجماعة بوشكين)** وهم **(الديسمبرى، ولهلم كوتشيلبيكر، وانطون دلفج)**، بالإضافةإلى شاعر الشباب**(نيقولايازيكوف 1803-1846(...) فهو شاعر الشباب العربيد وشاعر الملذات الحسية، والخمر والنساء(...)وهناك فلاديمير بينيد يتكوف1807-1873،وهو رومانسي سطحي ساخب... والكس كولتزوف1809-1842 وهو ريفي بدأت قصائده البسيطة ساذجة وساحرة كالزهور البرية،ولما كان الرومانسيون شديدي الاهتمام بالأدب الشعبي فقد كالوا المديح لقصائد كولتزوف على إنها التعبير الصادق على الروح القومية)**[2]، حيث مثل الشاعر قوة أدبية فكرية في ذلك العصر ومارسوا تأثيرا كبيرا على مر العصور إلى غاية سنة 1840 حيث أصبح النثر في الصدارة.

–<u>الرواية مدخل الأدباء الروسين إلى العالمية.</u>

يقولالكسندر سوماروكوف أهم الكتاب الروسيين في القرن الثامن عشر واصفا التجربةالأدبية الروسية الممتدة من القرن الحادي عشر فيما يعرف بمديح**(الإمبراطور بطرس الأكبر)**قائلا:

(قبل عهد بطرس لم تتنور روسيا بأي مفهوم واضح لطبيعة الأشياء، بأية معرفة نافعةأوبأي مبدأ أصيل: كان عقلنا غارقا في ظلمة الجهل، وشرارات فكرنا سرعان ماتنطفئ لأنها تفتقر إلى القوة لتتحول إلى لهب(...) لكن عندما صار بطرس إنساناأشرقت الشمس وتبدد ظلام الجهل)[3]

[1] -مارك سلونيم، المرجع السابق، ص 72-73.
[2] -تشارلز أ.موزر،مرجع سابق، ص74.
[3] - المرجع نفسه، ص64.

لقد تميزت الأعمال الروائية للكتاب الروسيين بالضخامة والغزارة في خلق الأفكار وهي في تصنيفها العالمي تعد من ارقي فنون الأدب ،تحتل الرواية الروسية مكانة فريدة وبارزة ليس في تاريخ الأدب الروسي فحسب، بل في كل تراث الأدب العالمي وذلك راجع إلى التشخيص النفسي والإحاطة بجوانب الحياتية المختلفة الاجتماعية والاقتصادية التي يوظفها الكتاب الروس في أعمالهم، فمازالت الروايات الكلاسيكية حتى يومنا هذا تثير شعور الكثيرين بتلك العبارات الإنسانيةوالقيمةالانسانية التي تحويها النصوص،بالإضافة إلى دورها الكبير في توجيه الكثير من الكتاب في مجال الرواية الناشئة ، ولقد اختلف النقاد في تحديد الميلاد الحقيقي للرواية الروسية(**فهناك من يرى أن الرواية الروسية الحديثة التي ظهرت في الثلاثينات من القرن الماضي،وهي تختلف اختلافا تاما عما سبقها من أعمال روائية، وانه من المستحيل النظر إلى الرواية الكلاسيكية في القرن التاسع عشر على أنها مجر تكملة عادية لرواية القرن الثامن عشر)**[1]،حيث شهدت الكتابات التي سبقت القرن الثامن عشر نوع ما يشبه الكتابات الروائية ولكنها لا تطمح إلى مستوى الرواية، بل هي عبارة عن مدونات تاريخية ودينية تناولت حياة القديسين والأمراء وتمجيد شخصياتهم وبطولاتهم، وكانت تُعتمد كوثائق ومراجع دينية وتاريخية وقانونية[2].
وبعد هذه الكتابات وحوالي القرن الخامس عشر أخذت الكتابات الروائية تعرف نوع من الانعطاف في طريقة الكتابة، فهي أصبحت تتطرق إلى تناول جوانب من مشاعر الإنسان أي(**منذ القرن الخامس عشر، برز تصوير المشاعر الإنسانية على نحو مبالغ فيه، كصورة الحياة الروحية للإنسانكشيء جامد لا يتغير إلا بصورة مفاجئة وتحت تأثير المعجزات على تصوير الحياة الشخصية، وبرزت الشخصيات الأدبية في القرن السادس عشر بحياتها الذاتية المحددة بظروف الزمان والمكان ومن أشهر مؤلفات هذه الفترة التي عكست تحول الأدب تجاه تصوير حياة الإنسان الخاصة ومشاعره: مؤلف الكاتب أ كوريسكي قصة عن الأميرالمسكوفي العظيم)**[3]،وسيشهد هذا الأدب تطورا في القرن السابع عشر، حيث ستظهر الكتابة المقدمة من طرف أدباءهته المرحلة باحتوائها على إلغاء عنصر (الأصل النبيل) في كتاباتهم حول الشخصيات التاريخية. أما في(القرن الثامن عشر)سيقتحم الشعر والمسرح ميدان الكتابات الأدبية، وسيعتبرونالأدب الذي سبق مرحلتهم نوع من الغوغاء لا تتماشى وروح العصر، في هتهالمرحلة- القرن الثامن عشر-أخذت الكتابة الروائية شكلا متطور في الأسلوبخلافا الشكل الذي كانت تكتب به فأصبحت عناصر مثل: لتفصيل والتطرق إلى الذات الإنسانيةمن أهم أبعادها، كما ساهمت إصلاحات الإمبراطور بطرس الأولالسياسية والاجتماعية والاقتصادية في تطورها،حيث قام هذا الأخير (**بإخضاعه الكنيسة للدولة وتجريدها من دور المرشد الإيديولوجي للأمة، وبهذا يكون هذا القيصر قد خطا خطوة عظيمة في سبيل غرس قيم الفكر السياسي الأوربي في الوعي الاجتماعي للطبقة الحاكمة**

[1]- مكارم الغمري،مرجع سابق، ص13.
[2]- فمثلا إذا كانت المدونة تتناول وصف حياة أحد الأمراء، فان هذا الأمير يصوره وهو على رأس هذه الجيوش ، وهو يستعرض شعبه، وهو يستقبل كبار زواره وهكذا، ويحاول الكاتب أن يبرز الأمير وهو في قمة مجده وبريقه،(...) في حين المؤلفات الدينية الكنائسية فقد كانت تكتب بهدف الوضع وتقرأ في الكنائس والأديرية، ينظر:مكارم الغمري،مرجع سابق، ص13.
[3]- المرجع نفسه، ص14.

والارستقراطية، وفي هذا السياق اعتمد فكرة الحكم المطلق التنويري كأداة فعالة للتقدم الثقافي والاجتماعي)[1]، لياتي بعدها **(القرن التاسع عشر)** وتبلغ الرواية الروسية قمة نضجها .

يرى النقاد أن الرواية الروسيةتخلف باختلاف كاتبها فهيى تتراوح مابينأدب شعبي إلىأدب ثوري إلىأدبإقليميإلىأدب اشتراكي**(فالكتاب الشعبيون كانوا يعبرون عن أمالالشعب ورغباته بطريقة ملتوية فرضتها عليهم ظروفهم (...)وكان الكتاب الثورين يعبرون عن الثورةالتي كانت تتشكل في عقولهم ونفوسهمتعبيرا غامضا في حدود الحريات المقيدة التي يستمتعون بها كما كان الكتاب الإقليميون يعبرون عن تعلقهم ببلادهم وإيمانهم بها وإيثارهم لها تعبيرا مستمدا من ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ثم جاء الكتاب الاشتراكيون وعبروا عن مبادئهم الاشتراكية)[2].**

لمحات عن الحياة الأدبيةلأشهر الكتاب الروس:

ـ الكسندر بوشكينأمير شعراء روسيا1799-1837[3]:

لقد عرف بوشكين بالرواية الواقعية الاجتماعية-السيكولوجية النثريةتحدد رأي بوشكين بشأن مهمات خلق الرواية عام 1831 عندما اطلع في الوقت ذاته على إنتاجين جديدين هما (كاتدرائيةاحدب)نوتردام**لهيغو**وراوية (الأحمر والأسود) التي لم تجذب ساعتهاالأنظارإليها، وكتب بوشكين في أواخرأيار 1839 إلى**(خريتوفو)** قائلا: انه مفتون"بالأحمروالأسود" وهاجم فيها قصص يوجين باعتبارها هذيانا خاليا.

لقد كان لبوشكينأهمية داخل الأدب الروسييقول عنه احد الأدباء الروس المعاصرين**(يرافقنا بوشكين طيلة العمر يدخل في وعينا منذ الطفولة الأولى آسرا قلب الطفل بالحكايات الرائعة...وفي الشباب يأتينا عبر المدرسة، يحرك فينا السعي للمعالي ومحبة الحريةالمقدسة والرغبة العارمة بتخصيص الوطن بانفعالات النفس الرائعة ثم تأتي سنوات النضج فنتعامل مع بوشكين بأنفسنا دون وسطا، بدافع العقل والقلب)[4]**، فهو يحتل مكانة رفيعة في تحديد الرواية الاجتماعية في القرن التاسع عشر، حيث كان للتغير الاجتماعي الذي عاشته روسيا أثناء تلك المرحلة بالغ الأثر في رسم توجه الرواية، فكانت

---

[1]- تشارلز أ.موزر،المرجع السابق، ص63.

[2]- ماهر نسيم، لمحات من الأدب الروسي، دار المعارف، مصر، 1958، ص7.

[3]- الكسندر بوشكين: ولد سنة 1799- 1837 في عائلة نبيلة، وما إن بلغ سن الثانية عشر من عمره حتى ادخل إلى المدرسة "الليسشة" التي أفتحت في القرية القيصرية قرب لينينغراد(سميت حاليا مدينة بوشكين)، والتي لا يدخلها إلا أبناء النبلاء وبعد أن تخرج منها أرسل في عام 1817 للعمل في مجموعة الشؤون الخارجية، وهناك انتسب إلى إحدى الجامعات الأدبية السرية وأخذ يكتب إشعارات سياسية فنفاه القيصر إلى الجنوب للعمل مع الجيش الروسي الذي يحارب القوقاز وأقام ثلاث سنوات في مولدافيا...بعد ذلك تحول المنفى من الجنوب إلى الشمال في القرية التي يملكها والده وتحت رقابته، وبعد أن تلخص من رقابته استطاع خلال ستين أن يبدع الكثير وان يكمل ما بدا به في الجنوب، لكن سرعان ما استدعاه القيصر للتحقيق معه في علاقته بالثوار الديكابريين. ولكن تمت تبرأنه منها،وبعدها تزوج بوشكين،...بعد جهد طويل تمكن من إصدار صفيحة (العصري)، ونشر الكثير من إنتاجا ته...وقد كان لغنج زوجته الأثر السيئ فاضطر في النهاية أن يطلب مبارزة احد الأجانب الذي يثير الشائعات عنها ويلاحقها وكانت بنتيجة المبارزة إصابته إصابة بليغة وبعد يوم من المعاناة لفظ الشاعر الكبير أنفاسه بين عائلته وأصدقائه وجمهور كبير من عامة الناس تجمعوا عند باب بيته، من أشهر أعمالهروسلان ولودميلا1820، اسير القفقاس1822، الفجر1824، قصيدته الوطنية الملحمية بولتافا1828، التراجيديا الصغيرة1830...فل(. ينظر: الكسندر بوشكين، القصائد الشرقية، تر: طارق مردود، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999، ص ص، 10-11.

[4]- الكسندر بوشكين، المصدر نفسه،ص9.

الرواية لسان حال الواقع. والرواية الحقيقة عنده هي الرواية التي تقدم قراءة للواقع المنحرف، وكان يشجع على كتابة الراويات التي تصف الحياة الروسية البسيطة. دعا بوشكين إلىالدقة والإيجاز في كتابةالأفكار زائد الثرثرة،كما انه دعا إلىاصطلاح لغة ميتافيزيقية في الكتابة الروائية باعتبارها لغة قادرة على الخلق والإبداع، وهي قادرة على توضيح المعاني السياسية والعلمية والفلسفية.كما أنه ميز بين نثر الأعمال العلمية ونثر الرواية**(حيث نجده يستعمل اصطلاح (النثر) في مفهوم دقيق مضبوط أكثر مما يستخدمه الكثير من نقادنا، فالنثر عنده بناء طليق من الناحية الإيقاعية والصوتية بالنسبة للكلام الأدبي(...)ماهو الشيء الجوهري العام الذي عثر عليه بوشكين في النثر العلمي والفني؟ غنى الأفكار الذي لا يتجلى في الكشف الواضح عن الموضوع وحسب، وإنما في التعبير الميتافيزيقي ذاته الحافل والغني بالتداعي والنبرات والظلال والنداء)**[1]،فالاعتماد على المراسلات العادية بين الأفراد المثقفة كفيل حسبه بتطوير النثر العلمي والأدبي.

كتب بوشكين سنة1825 مسرحية تاريخية تحمل عنوان**(بوريس غودنوف في شعر مرسل)** حيث اعتمد في وصف أحداثها على الأسلوب الشكسبيري، وتعتبر قصيدة **(الفارس البرونزي)** من بين أهمأعماله.

- ميخائيل ليرمنتوف(1841-1814)[2] رائد الرومانسية:

كان شاعرا رومانسيا بامتياز بارزا، عاش فترة قصيرة حيث توفي وعمر سبعة وعشرين سنة، إلاأنإنتاجهالأدبي فاق المئات من الأعمال المتنوعة بين القصائد الشعرية والراويات والمسرحيات،ويعتبره النقاد وريث لبوشكين فهو يعتبر من بين أعظم الشعراء الروسيين بعده، حيث كانت طريقته في الكتابة تعتمد على وصف الإحباطوالنزوع عن الحياة، وكان شعره يفيض بالمرارة والغضب والنفور من الظلم، وهذه الطريقة والأسلوب في الكتابة تكون لدى هذا الشاعر منذ الصغر، حيث تعتبر روايته المعروفة ب**(بطل من عصرنا1840)**، أول رواية شخصت الحالة النفسية في روسيا.

كان يهتم بالسرد الواقعي **(بلغت قوة تعبير مؤلفاته عن ذاته وشخصيته، إنها بدت كما لو كانت سير ذاتية أو اعترافات غنائية، ولم يبرز ذاته في قصائده القصيرة، التي كانت تندرج من اهتياج الشباب العنيف إلى مؤلفاته الشعرية الكاملة الناضجة فقط بل تعداها إلى مسرحياته مثل الحفل التنكري 1835، أو قصائده القصصية الطويلة مثل المترهب**

---

[1] أ.ف. تشيشرين، مرجع سابق، ص106.

[2] -ميخائيل ليرمنتوف: ولد سنة (1841-1814) وكان يدعي أن أسلافه ينحدرون من السادة الملاك الاسكتلنديين في لير مونت، ومن دوقات ليرما الأسبان ولم يفدوا إلى روسيا إلا في القرن السابع عشر، لقد كان أبوه ضابطا فقيرا طائشا توفيت والدته وهو في سن الثالثة، وقامت جدته لوالدته بتحمل مسؤولية تربيته في ضيعة العائلة في روسيا الوسطى، كان ليرمنتوف في مبكر النضج حالما وعنيدا مركزا في ذاته مندفعا، بدأ كتابة الشعر وهو في سن الثامنة من عمره، تعلم على يد المدرسون الخصوصيين والمربيات اللاتينية والفرنسية والألمانية والانجليزية فيما بعد، في 1827 التحق بمدرسة إعدادية في موسكو وقرا مؤلفات نابليون وقرأ: لسكوت ومورو شلي وبيرون، وأصبح قارئا مفتونا بقصائد بوشكين. وهو في سن الخامسة عشر كتب قصيدة بعنوان (الملاك) وهي من أهم الكتابات في الأدب الروسي ، وفي سن السابعة عشر كان قد كتب ثلاثمائة قصيدة غنائية، وخمس عشر قصيدة طويلة، وثلاث مسرحيات ورواية، في عام 1835 اتجه في كتاباته إلى الجدية حيث ظهر له عملين نشرا في المجلات الأوربية، في حين لم يبدأ في نشر مؤلفاته بانتظام إلا بعد اعتقاله سنة1837.ليفرج عنه سنة1839 ويواصل بعدها نشاطه الأدبي، توفي سنة1841 وعمره سبعة وعشرون سنة.ينظرك مارك سلونيم، مرجع سابق، ص ص، 63-64-65-66-67.

والشيطان التي احتوت على تصوير صادق لمشاعره وأفكاره)[1].حيث تعتبر قصيدته**(الملاك)**من المختارات الشعرية التي يحفظها معظم الأطفال الروس، وهي قصيدة تحكي قصة روح صغيرة على وشك أن تولد، يحملها ملاك على جناحيه ويطوف بها الساحات السماوية، وهو ملاك يتميز بقدرته على الإنشاد، هتهالروح تعيش حالة تعارض بين تلك الأنغام السماوية الخالدة وبين الأنغام البشرية اليائسة، وكأنه يحاول من خلال هذه القصيدة التعبير عن التناقضات الذاتية التي يعيشهاالإنسانبين ضميره وفتنة الحياة وغوايتها، ومن أشهر أعماله**(قصيدة برودوينو، قصيدة القيصر ايفان الهائل، وقصيدة التاجر كلاشينكوف،ورواية نثرية معروفة باسمبطل معاصر1840**

نيقولاي جوجول1809-1952 مؤسس المدرسة الطبيعية [2]:

هو أبو النثر الروسي الواقعي بإجماع النقاد، حيثبلغت الرواية الواقعية على يده أوجها**(واقترن اسم المدرسة الطبيعية دائما لدى الأجيال اللاحقة بتلك الانطباعات المرتبطة بالانتصار التام للواقعية النقدية في الأدب الروسي، وهي التي تمثل اللحن الختامي للانتصارات المجزأة الكبيرة التي أحرزها كل من بوشكين وليرمنتوفوغوغول)**[3]، وكانت تحوي أعماله المبكرة نوع من المحاكاة للآداب الغربية**(ففي لغة غوغول ...نجد المثل الشعري الأعلى، وإنما باتت المعيار الواقعي في لغة غاتشاروفوبيسيمسكيوغرتسنوتورغينيفوغريغوريفيتشواستروفسكيونيكراسوف و تولستوي، ولذلك تدفق الكلام الحي للقرية الروسية كموجة عريضة ولاسيما في انتاجات الأربعينات ومطلع الخمسينات مثل (مذكرات صياد)،(بيترشينا)، (فرقة النجارة)،(وصباح ملاّك)، (وشعر نيكراسوف))**[4].

لقد كان غوغول مدرسة في حد ذاتها حيث تتلمذ على يده الكثير من الادباء الروس**(حيث عمق غوغول واقعية بوشكين النقدية، وأعطى صورة بانورامية حية لروسيا الأقنان المغلوبة على أمرها، روسيا بفقر إنسانهاالمسحوق، وظلم وفساد هرم موظفيهاوحكامها كل ذلك بلغة حية مستقاة من الواقع وبأسلوب غاية في البساطة والإبداع)**[5]، في بداياته الأدبية اهتم غوغول بالعمل المسرحي فالمسرح بالنسبة له يشغل أهمية كبيرة في التربية والتعليم. عن المسرح نجده يقول**(إن المسرح مدرسة عظيمة ورسالة في منتهى العمق فهو**

---

[1]- مارك سلونيم، المرجع السابق، ص68.

[2]- نيقولاي جوجول: 1809-1952، ولد بقرية (سورتشينتسي) قرب مدينة (بولتافا)، الأوكرانية، قضى طفولته في مزرعة العائلة الصغيرة بالقرب من (بولتافا)، كان أبوه كاتب مسرحي يستند في كتاباته إلى الفلكلور الشعبي، التحق بالمدرسة العليا في (نيجين) ، حيث بدأت موهبة الكتابة تتشكل لديه منذ الصغر، يعتبر من اكبر الروائيين والمسرحين الروس، وواحد من بين أهم مؤسسي المدرسة الواقعية، في الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، كان يكتب بطريقة كوميدية ساخرة، انتقل سنة 1728 إلى (سانت بطرسبورج) حيث فشل في اعتلاء خشبة المسرح واضطر إلى العمل في وضيفة ككاتب حكومي صغير، وباءت قصائده الرومانسية بالفشل فاتجه إلى النثر، وفي عام 1831-1832 نشر مجلدين من أمسيات في مزرعة بالقرب من ديكانكا، وهي مجموعة من القصص تعتمد على الأدب الشعبي الأوكراني، بالإضافة إلى أعمال أخرى (كليلة من مايو، ليلة القديس جون، سوق سوروشنتس، البقعة المسحورة، الانتقام الرهيب وغيرها ، وبحلول سنة 1838 كان قد نشر قصصا عدة عن الحياة في سانت بطرسبرج. ينظر: مارك سلونيم، المرجع السابق، ص ص 77-78-82.

[3]- حياة شرارة، بيلينسكي؛ المدى، سورية، ط2، 2011، ص8.

[4]- أ.ف. تشيشرين، الأفكار والأسلوب، ص181.

[5]- نيقولاي غوغول، المفتش، تر: هاشم حمادي، وزارة الإعلام، الكويت، أول سبتمبر 1993، ص3.

يلقي درسا مفيدا وحيا على جمهور بكامله، على ألوف الناس دفعة واحدة)[1]، ولكي يلعب المسرح هذا الدور العظيم يجب أن تحتوي العروض التي يقدمها للناس على مضمون وتكون ذات رسالة، وان تكون الأفكار التي تطرحها تحمل عمقا معرفيا وبعدا إصلاحيا، وتمثل (**مسرحيته المفتش 1835**)أهمالأعمالالأدبية العالمية وهي عبارة عن مسرحية هزلية ساخرة، يحاول فيها غوغولأن يتطرق إلى مختلف أنواع الظلم والفساد اللذان كانا سائدين في المجتمع الروسي ويفضح شناعة الجور الذي كان يمارس ضد الناس، وهي مسرحية استمد فكرتها من بوشكين.وجاء إنتاجه المسرحي غزير للغاية وعميق جدا وتمثل في مسرحياته التالية:**الأرواح الميتة**والتي تشخص واقع الحياة الروسية فهي تصوسر للغباء والكسل في الحياة الاجتماعية.فالنثر الروسي كما قيل لم يعرف أصالتهإلا من خلال كتاباته.

يدور ميخايل وفيتشدو ستويفسكي1821- 1881[2]**:**

حسب نيتشهلقد نجحدستوتفسكيفي أن يكون رجل علم النفس الوحيد الذي استطاع أن يفهم عن هذا العلم شيئا، ويقول هو عن نفسه(**إنني وليد القرن التاسع عشر، وامثل بلحمي ودمي، ابن عدم الثقة والشك، واعرف جيدا، ولن أتجاهل ذلك حتى الموت مدى التأثير السلبي في كياني، وعدم الثقة بالناس من حولي)**[3]،لقد امتازت الأعمالالأدبيةلدوستويفسكي، بعمقها في تحليل التجربة النفسانية للإنسان، حيث اعتمد فيها هذا الأديب على التوغل في أعماق النفس البشرية، فهو يقوم بعملية تحليل وتشريح لتلك العواطف والمتناقضة والغوص فيها ووصفها بدقةفهو يعايش تلك الحالة التي يتميز بها أبطال رواياته، فقد تعمق في وصف الحزن، **(فمعظم قصص دستوتفسكي قصص معتمة شانها في ذلك شان الكثير من مآسي شكسبير)**[4]، كما امتازت كتاباتهبالجرأة والشجاعة دون الخوف من أيشيء.

وبحكم وجوده إلى جانب الناس عاين مآسيهم، وما يعانونه من ظلم وفقر واضطاد في ظل نظامالحكمالديكتاتوري القيصري، كما تعرف إلى العاهات والإمراض النفسية والفيزيولوجية

---

[1]- المصدر نفسه، ص 5.

[2]-فيدور ميخايلوفيتشدوستويفسكي 1821-1881: ولد دوستوفيسكي في أسرة متواضعة، إذ كان أبوه يعمل في مستشفى خاص بمداواة الناس الفقراء، وبحكم وجوده إلى جانب الناس تعرف فيدور الشاب على مآسي الناس، أكمل دراسته في معهد الهندسة العسكرية في (بطرسبورغ)للينيغراد حاليا، وخدم في الجيش القيصري زهاء سنة برتبة ضابط، ولكنه لم يطق هذه الحياة القاسية فقدم استقالته وتفرغ للعمل الأدبي، بدأ دوستويفسكي الكتابة الأدبية وهو في سن الخامسة والعشرين من عمره وضاع صيته في الأوساط الأدبية بعد صدور روايته الأولى (الناس والفقراء) سنة 1846، لتعقبها رواية(التوءم)، (صاحبة البيت)، (الليالي البيضاء)، 1848، وتعتبر مرحلة الأربعينات المرحلة المهمة في حياة دوستويفسكي، حيث تقرب في هذه المرحلة من الديمقراطيين الروس وبشكل أساسي من الناقد (بيلنسكي) الذي اثر على تفكير الكاتب تأثيرا ايجابيا، ولكنه لم يغير موقفه السابق كثيرا بل بقي وفيا لأفكاره الاشتراكية الإصلاحية، وكان لتأثره بأفكار جماعة (بيتراشيفسكي) الذين يقولون بالعنف والقوة لقلب النظام، إلى اعتقاله سنة 1849، بتهمة الاشتراك في مؤامرة لقلب النظام، وحكم عليه بحكم الإعدام، ولكن تحت ضغط الجماهير واحتجاج مختلف الجهات المحلية والعالمية غير الحكم إلى الأشغال الشاقة، وكان عمله (بيت الموتى) سبب في جعل الملك يصفح عنه حيث يرى أن تغير الحياة الاجتماعية لا يحدث عن طريق العنف، وتعتبر مرحلة الستينات والسبعينات مرحلة مهمة في حياة الكاتب حيث خرج إلى نور أمهات أعماله الأدبية: الجريمة والعقاب1866)، (الابله1868)، (الشياطين1871)، (المراهق1875)، (الأخوة كارامازوف 1879-1980). ينظر:ف. جيليزنياك، قصص من حياة دوستويفسكي، تر: ماجد علاء الدين- محمد بدر خان، دار علاء الدين، سورية، 2015، ص ص، 5-6-7-8.

[3]- ف. جيليزنياك، مرجع سابق، ص6.

[4]- برتونراسكون، عمالقة الأدب الغربي، تر: دريني خشبة- احمد قاسم جودة، عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2017.ص549.

التي يعاني منها أفراد المجتمع، ولقد تأثر بالكاتب الواقعي (غوغول)، فجاءت قصصه وروايته تعكس بوضوح الواقع المزدري والبائس للطبقة الكادحة في المجتمع، وكانت شخصيات أبطال رواياته تعكس شخصية إنسان يعاني، وتتلخص معاناته في ذلك الضمير الذي تملكه هذه الشخصيات وبهذا يكون **(قد خلقدوستويفسكي ما يمكن أننعتبره نموذجا فنيا جديدا لعالم الرواية)[1].**

ومن بين أهمأعمالهالروائية(المساكين 1845، الجريمة والعقاب 1866، الأبله 1869، المراهق 1875...).**(ويعتبر وصف حياة فقراء المدينة من أكثر الموضوعات المحببة عند دوستويفسكي الروائي وقد اتجه إلى هذا الموضوع في العديد من رواياته ... ففي تصويره لحياة الفقراء ينحوا منحى جديدا، فهو لا يهتم بتصوير اللوحات المعيشية التي تعكس الفقر والتناقضات الاجتماعية التي تحكم وجود الفقراء بقد تصوير العالم الروحي والأخلاقي للفقراء والذي يبرز في ارتباط وثيق بوجودهم المادي)[2]**، فالمشكلة الاجتماعية للفقر حسبه تبرز من خلال المشكلةالأخلاقية والنفسية. ولقد لعبت رواياته دورا مهما في تطوير الحركة الثورية في روسيا، من خلال مناقشتها النقدية للأفكار الاجتماعية الظالمة والمستبدة، وحلمها بحياة أفضل وواقع ديمقراطي حر.

-نيكولايافيتشتولوستوي1828-1910 [3]

لقد كان كثير القراءة للإعمالالأدبية القديمة، وتميزت كتابات تولوستوي بتعمقها في تشخيص وصف الأفراد، حيث يعتبر الوحيد بين الكتاب الروس الذي تحدث عن فساد الحياة في الجيش الروسي وكشف عن أسرارها، **(ففي الحكايات التي يؤلفها، يتجسد الشر الذي يصارع الخير في الشيطان أو العفاريت التي نجدها في المعتقدات الشعبية)[4]**،فكتاباته تميزت بالعالمية فهي لم تعالج الواقع الاجتماعي الروسي فحسيب بل مست الإنسانية جمعاء.

ولقد مثلت فكرة التجديد أهمية كبر داخل نسق تولستوي فهوى يرى انه يجب **(على كل فنان كبير أن يشيد أشكاله، وإذا كان مضمون المؤلفاتالأدبية يجب أن يكون متنوعا بلا نهاية، فانه يجب أن يكون متنوعا بلا نهاية)[5]**، فجاءتأعماله تحمل بعدا أخلاقيا ترفض

- م.ب. باختين، قضايا الفن الإبداعي عند دوستويفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، ص5.[1]

- مكارم الغمري، مرجع سابق، ص146.[2]

[3]-نيكولا تولوستوي: ولد في 28 أوت 1828، في قرية (ياسنايا بوليانا)، من أعمال ولاية (تولافي)، في سنة 1837 انتقل والده مع أسرته إلى مدينة موسكو، لينتقل بعد وفاة والده إلى مدينة (كازان) وفيها باشر تولوستوي تعليمه الأول حوالي سنة 1843، حيث انخرط في سلك اللغات الشرقية، حيث تميز بحدة ذكائه، ومستواه الفكري العالي، وكان في المدرسة مثال النباهة والنجاح والنشاط والاستقامة، ليترك هذه المدرسة في سن الثامنة عشر، ليعود إلى مسقط رأسه قرية (ياسنايا بوليانا)، ويمكث في تلك القرية حوالي ثماني سنوات متتالية، وبعدها ينخرط في (الجيش القوقازي)، ففي هته المرحلة تفجرت موهبته في الكتابة حيث نجده يؤلف رواية ويسميها (القوزاق)حيث قام بوصفهم من خلالها وصفا دقيقا، ثم تلتها رواية (الفتوة والصبوة)، في سنة 1855شارك في الحرب الشرقية، الأمر الذي جعله يمقت وينتقد الحروب بسبب ما رأى من ظلم وعدوان ضد الأطفال والنساء، وجعله أيضا يبتعد عن ميدان الحكم والجيوش، وبعد استقالته أقام عدة أعوام في (موسكو وبطرسبرج)، ليكتب خلال هذه المرحلة روايته الشهيرة (دفاغوسارا) (والبرت وليوتسرن)، (وسعادة العائلة)، (وبوليكوشكا)، وسنة1862 اقترن الكونت ببكريمة الدكتور (بيرس صوفيا)، ليكتب في أواخر الستينات روايته(الحرب والسلام)،و في السنة السبعين كتب روايته (حنة كارينينا). ينظر: سليم قبعين، مذهب تولوستوي، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، مصر،ص ص، 13-14-15-16.

-ليون تولوستوي، الأعمال الكاملة، تر: صياح الجهيم،ج1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1989، ص10. [4]

- مكارم الغمري، المرجع السابق، ص196.[5]

العنف والاضطهاد، وكان مشاركا للمزارعين في حياتهم اليومية ووجه كتاباته لنصرتهم والوقوف معهم ضد الظلم. كما قاوم الكنيسة
الأرثوذكسية في روسيا وكشف عن استغلالها للطبقة الاجتماعية الكادحة، مما جلبه له سخط رجال الدين عليه وتكفيره،وصدر هذا الحكم في تكفيره سنة 1901 من خلال(المجمع المقدس) وجاء فيه مايلي:**(إن المجمع المقدس ولاهتمامه ببناء الكنيسة الأرثوذكسية، وحفظهم من العثرات المؤدية إلى الهلاك وخلاص الضالين قد اصدر حكما ضد الكونت ليون تولستوي وتعاليمه الكاذبة المضادة للمسيح والكنيسة ووجد مناسبا لحفظ سلام الكنيسة أن ينشر ذلك الحكم في أخبار جريدة الكنيسة)**[1]، وهو حكم تسبب في هيجان القراء المثقفين والمعجبين بفكر تولستوي ضد الكنيسة حيث أرسلوا لها مئات العرائض التي تتضمن طلبهم في تحريمهم مع زعيمهم الفكري الذي يؤمنون به، وقد قاموا بمظاهرات وتنديدات ضد هذا الحكم الجائر في حق كاتبهم، اما تولستوي فقد اعتبرقرار الكنيسة قرار متناقض وغير قانوني ورد عليه. ومن بين أهمأعماله نجد كتابه**(الحرب والسلام 1869)** وهو عمل جاء في أربعة مجلدات يحكي فيه عن تدرجات الحياة ويصف الحوادث التي طرأت على أوربا، حيث ركز فيه على (الغزو البونابارتي لروسيا سنة 1812)**(فتولستوي لم يستهدف في كتاباته لهذه الرواية تقديم نفسه كمؤرخ للأحداث الحرب الروسية النابوليةوما سبقها من حروب في مطلع القرن الماضي، بل وجد في تلك الأحداث الدامية التي حددت مصير روسيا إلى حد كبير مختبر فعلا لكي يحدد مواقف مختلف طبقات الشعب الروسي وفئاته اتجاه تلك الأحداث الجسام)**[2]بالإضافةإلى عمله (**أنا كرينا**)وهو عمل جاء على شكل رواية غرامية تناول فيها القضايا الاجتماعية والأخلاقية، أما (عمله **ما الفن؟**) وهو سؤال يريد من خلاله لن يجعل من الفن خادما للحياة الاجتماعية للفرد، ويكون موجها أخلاقيا لها. وهو عمل أشاد به **(ستاسوف)** حيث دعاه بالكتاب الذي لا نظير له وانه بمثابة اكتشاف أمريكا بالنسبة للفن، حيث كتب في عمله**(فن القرن التاسع عشر)**، الإهداء التالي لتولستوي**(الكونت ليف نيقولايفيتش، منذ أن صدر كتابكم ماهو الفن وأنا ادرسه بغيرة ولا اكف عن الافتتان به اعتقد انه دشن عهدا جديدا في الفن، لأنه يؤدي بقوة وعمق غير طبيعيين مهمة الفن في زمننا...)**[3]، وهناك أعمال كتبها وتعتبر أعمالمتأخرة نذكر منها**(موت ايفان إيليبتش 1886، مسرحية قوة الظلام 1888، قصة البعث 1899)**.

[1]-مكارم الغمري، مرجع سابق، ص41.
[2]- مكارم الغمري،المرجع السابق، ص 198.
[3]-ليف تولستوي، ما هو الفن؟، تر: محمد عبدو النجاري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1991، ص6.

قائمة مراجع ومصادر البحث:

المصادر

- الكسندر بوشكين، القصائد الشرقية، تر: طارق مردود، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999. - ليون تولوستوي، الأعمال الكاملة، تر: صياح الجهيم،ج1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1989.
- يوهان فولفغانغ غوته، النور والفراشة، تر: عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2006.
- نيقولاي غوغول، المفتش، تر: هاشم حمادي، وزارة الإعلام، الكويت، أول سبتمبر 1993.
- م.ب. باختين، قضايا الفن الإبداعي عند دوستويفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.
- ليف تولستوي، ماهو الفن؟، تر: محمد عبدو النجاري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1991.

المراجع:

-أ.ف. تشيشرين، الأفكار والأسلوب، تر: حياة شرارة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.
-باربارا باومن، بريجيتا اوبرله، عصور الأدب الألماني، تر: د.هبة شريف، عالم المعرفة، العدد 278، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، يناير، 1978.
- برتونراسكون، عمالقة الأدب الغربي، تر: درينيخشبة- احمد قاسم جودة، عالم الأدب للبرمجيات والنسر والتوزيع، بيروت، ط1، 2017.
-تشارلز أ.موزر، تاريخ الأدب الروسي، تر:د.شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
-ف. جيليزنياك، قصص من حياة دوستويفسكي ، تر: ماجد علاء الدين- محمد بدر خان، دار علاء الدين، سورية، 2015.
-حياة شرارة، بيلينسكي؛ المدى، سورية، ط2، 2011.
-سفيتانتودوروف، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، تر: عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006.
-سليم قبعين، مذهب تولوستوي، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، مصر.
-مكارم الغمري، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، عالم المعرفة ، العدد 40، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ابريل 1981.
-مارك سلونيم، مجمل تاريخ الأدب الروسي، تر: صفوت عزيز جرجس، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، 2012.

-ماهر نسيم، لمحات من الأدب الروسي، دار المعارف، مصر، 1958.

ملاحق: صور لأهم الأدباء الروس:

ذ

ميخائيل ليرمنتوفالكسندر بوشكين

فيودور دوستويفسكي **نيقولاي غوغول**

ليو تولستوي